بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

كتاب الحلل البهية في فتح البريجة وسيرة ابا شعيب ...
عبد الله ... تأليف العبد الفقير الى ربه محمد العالم بن محمد
ابن سعدون ... غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين

الحمد لله العظيم الذي من علينا بالجهاد وجعله رحمة على العباد ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترجح بها الموازين ... وحسن يعيد
المال والاولاد ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمد النبي المختار ...
في حلق الغلطة يوم الميعاد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه الذين
قاتلوا اهل الكفر والعناد ...

العالي جعلهم صلى الله عليه وسلم اصحابه كالنجوم بأيهم
اقتدى يتم اهل الهداية. ورحم الله الفقيه بن الخاطب حيث
قال .. واهل بيت رسول الله حبهم فرض على القراء ان انزله ..
بكتبهم وحفظ المجد ايهم من لم يصل عليهم لا طاعة له ..
هذا وان اجل الطلائع ما فاوده لو قال بعضهم ما قال وكفى خير
مما كتب وحببا وبعد فقد سألني جماعة من المحبين الذين
غبتي في هذا الفن ان اضع لهم تأليفا على ما كان من خبر الغزوة
المعدومة بوم بنفسها ودخولها المسلمون فعا شهدوه
وما كان من امرها وما اعد الله من الاجر والثواب للمجاهدين
للمرابطين فيها فأجبت سؤالهم في ذلك واستعنت بالله
وشرعت في تأليف هذه الغزوة العجيبة والنكبة الغريبة
وسلكت فيه سبيل الايجاز والاختصار لما رأيت ان النفو

فصل

اللهم صل على محمد وآله

2

مرغوب

نقل من الاطالة والاكثار لتفسيل فائدة ولا غنما به مجا بفضل
الله نزهته للمكروب ووسيلته الى كل محبوب تقبله الله مني وجعله
خالصا لوجهه الكريم ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم وكثر الكلام لما كانه ونكره وجعله الى بطالع
حالي ومثالي واذا ابتغى عيبا ستره وصلح ما يصلح ويعفوا
عن كثير ويصفح ولله در القائل

رحم الله امرءا تأمل ما قالته · فاثنى عن زلتي بالمعذرة
واذا البغى خطأ اصلحه · واذا البعض عيبا ستره

اذ لست اهلا لهذا الغرض ولا من اهله ولا كان لم يوجد الكوبل يستغني بطلبه
وان لم يوجد الماء يستغني بالتيمم ولست من عيال البلاغة ولا
الحظ منه ولا انا ممن يوصل الامر عليه فلا انشئا يقول ولا كن رجوت
الله تعالى ان يسهل على كل عسير بجاه النبي البشير فانه على ما يشاء
قدير وبالاجابة جدير سبحانه ما خاب من دعاه ولا يئس من رجاه
ومن توكل على الله كفاه ونسأله ان يمن علينا بالتوفيق وان
يوفقنا الاقوم طريق بجاه النبي الصديق صلى الله عليه وسلم
انا اشرع فيما قصدت وبالله استعنت وعليه توكلت وهو رب العرش
العظيم وسميته تحلل البهجة في فتح البريجة وجعلته على مقدمة
وخاتمة المقدمة الاولى فيها ثلاثة ابواب الباب الاول في ذكر
الملك وسيرته واحواله في رعيته الباب الثاني في خروجه من حضرة
الكفر وقتال المسلمين مع الملك كبس الباب الثالث في دخول
المهدومة وخروج ميناتها وخدايعها الباب الاول في ذكر الملك

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

3

وسيرته وأحواله وعيشه اعلم أيها الطالب الراغب
أن الله تعالى مَنّ علينا باللطف وبالرحمة لما ولّى وقلّدنا الما
لك عدلا وأمنا فاضل خليفة المولى الهمام سبط الرسول
عليه أزكى السلام السلطان الأعظم الهاشمي الأنجم فخر الملوك
والسلاطين وشمس الخلفاء من أبناء سبطي المرسلين والقدر
الشريف المختار المنيف صاحب الفتوحات الفاخرات والغز
وات المزدوجات الذي أعز الله به الدين وفضله لا يحصى وأذل به
رقاب أعداء الله الظفر يرجى بجزيرته لا فطاذو الملك لا سعد والعا
لم الأمجد أمير المومنين وخليفة رب العالمين معدن الفضل
الذي اتفق عليه لا خلاف ومحل المجد الذي أقر به الخصم وارتفع النز
اع الروض الذي فاحت بطيب المجالس أزهاره والحوض الذي
صفت بمعدن المعالي أنهاره والفلك الذي لاحت بالسعود أقما
ره صاحب الغزوات الباهرات والكرامات المشتهرات على
الجد والجملة والتفصيل والفضائل التي لا يحتاج إليها دليل
عقد الذهب ونيل المرغب وذرية الأخيار وسلالة الأبرار
سيد الأولياء العارف بالله المتوكل على الله المستمسك بحبل
الله المعتصم بالله وأولياء الله المشتفق من كان خلف الأئمة
التابع لسنة رسول الله المجاهد في سبيل الله الآمر بما أمر
الله الناهي عما نهى الله فشأنه عظيم ورأيه حكيم وطبعه حليم
وصبره نعيم ودينه مستقيم تشتغل المعالي وسناها وقطب
دائرة المملكة ومنتهاها ونفس من تعلق به فلا يخاف عقباها يعجز

اللسان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

اللسان عن شكر احسانه، وتكل الجوارح عن القيام بفضل حقوقه وامتنانه
الامجد الانجد والعز فد الاصعد سيدنا ومولانا خليفة الله في
ارضه الامجد المنصور بالله المؤيد ابو عبد الله سيدي محمد ابن مولانا
عبد الله بن مولانا اسماعيل قدس الله روح الاب والجد في حظيرة القدس
وجنة الخلد ونصر الله الملك الذي اعز به مخلدا وابقى ملكه في الخلف
مؤبدا ما تلا زمانه ومديد عمره واوانه جعله الله ملاذا وملجأ
اليه كل ملهوف وملجأ يلجأ اليه كل مخوف وان يجعل البركة في ابناء
سادتنا الشرفاء اهل الصدق والوفاء اقر الله بهم العين وجعلهم
طبقة الوالدين نجباء جدهم الحسن والحسين النجباء الذين
اطها نابت ومعطاء في الشماء والكرم والجود والوفا بالعهود
له جمع الله المعاني باسرها والبسه لباس التقوى بالزهد وق
الطعم على مكنونة غيبه وخزائنه وطوقه بنور العز ومضائله
والكرمه بكرائم لمعة والتشديد وخصه بالا والرشيد وساعده
بالنصر والعز والتمكين والتفضيل بشراك للمالك في عليائه تمهيد
وفي زمانه للاوراح تجديد واقبال السعد لربع ساكنه والجرحة للبغي
الواعيد وساعدته على الابلاغ اربعته عز ونصر وتمكين وتصحيح
ادام الله علينا شمس طالعه وانوار ساطعه وانوار شرايعه
وحفظه الله من جميع ما يخاف ويخشاه ودعاه من المكاره ووقاه
واصعده الى ذروة المجد ورقاه وعصمه من كل شبهة ونجاه وطاعت
له الاشياء في البر والبحر وما سواه وقام في الاقطار والامصار خطيب
شذاه بوانسه من وصل سليمان في الملك ويحييه من جابر بن سهل لاه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه 1

جعلت فداءه من أبي ووالدي وأهلي وإخواني ومن هو عن ملكي
حرس الله نفسه وطيب بالمعالي جنسه وحسن مكارمه وأخلاقه
فقد أفاض الله سبحانه بالحسن خَلْقا وخُلُقا وجعل له اليد العليا على الملوك مغا
وأمكنه في رعيته عدلا وصدقا فتنتهم على سنة عمر الجد في أحوال العباد غاية الجهد
ابتغاء مرضات الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشرت فيه
وعمّت نعمائه الأقطار وتخضع لسطوته الملوك والأقيال رعى الله مرعى
وأمسى متشمرا لنيل المعالي فأطعم كل عاني ألوانا علا فوق المفاخر
في العلا وناله المولى الغني من فراسة في الخلائق فطوبى له في حضرة القدس
بخلائله جمال جلال جل عن وصف ناطق ويسقي بكؤوس الوصال من خمرة الهوى
فهنيئا له ما يلقى هناك وما لقي فملك مطاع وأمير شجاع وبوجوده لنا
خضعت الأطراف وطابت الثمار وتفتقت الأزهار وجرى الماء في العيون
والأنهار وفتح الله البصيرة والأبصار وكثر العلم والقراءة والأذكار وانتشرت
بشعاع نوره الأسرار وعمرت الأسواق بالبيع والشراء والأخذ والإعطاء
والعز والهناء حتى أن الإنسان يحمل الذهب على رأسه ولا يقدر أحد على
تعرضه ولقاه بالسوء وكما علم الله أن يبشر في رعيته صالح الخير أشرقت
بنور العدل كواكبه وأيضا ولأنه واجب على الملك في رعيته لأن العدل ميزان
الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالف في ميزانه وأمر بذلك فقال إن
الله يأمر بالعدل والإحسان والإمام العادل خير من المطر الوابل وفي
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الأمير الجائر خير من الفتنة ولا خير في الكل
ولأن الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم وفي الديباج جور ملك ستين
سنة خير من فتنة ساعة وقال ابن مسعود رضي الله عنه السلطان
يصلح ومما يصلح الله به أكثر فإن عدل فعلى الناس الشكر وله الأجر كما قال

هنيئا

5

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

هذا وان جار بعض الناس الفجر وغلبه الوزر كبعض الملوك السالفة ،
وان اقرب الدعوات من الاجابات السلطان الصالح وقال وهب ،
ابن منبه اذا هم الامير بالجور والظلم ادخل الله في مملكته النقص وفساد ،
في الاسواق والازراع وكل شيء واذا هم بالعدل ادخل الله البركة في ملكه وفي ،
كل شيء وملكنا التقوى والسودد الزكي جعل العدل اكبر همه فجعل الله به كل شيء
عمرت البلاد وصلحت العباد لصلاح نيته في رعيته واحواله في مملكته
ولانه خليفة الله في ارضه ومن الواجب على العباد الطاعة لامره وعدم
المخالفة لحكمه كما امر الله سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعض العلماء ان السلطان
في نفسه اعلام متبوع فان عدل لم يجر احد من عماله وان جار لم يعدل
احد من عماله وهو كذلك وروي ان ملكا من ملوك بني اسرائيل خرج
يوما للصيد ومعه وزيره وخاصته فلما وصل الى اطراف البلاد اخذه الحر
والجهد ونزل بواد مليح كثير الثمار والاشجار وكان فيه قصر عظيم لراهب
وكان له غنم كثيرة وبقر واذا بالغنم مقبلة الى القايلة وهي تصيح
من كل مكان فتعجب ذلك الملك وقال في نفسه اذا انا رجعت الى
المدينة نبني في هذا المكان قصرا عظيما ويكون ذلك البرج بطرفه
وناخذ تلك الغنم كلها الى نفسي فلذا اردت النزهة حتى خرجت الى هذا
المكان ثم قال لوزيره عسى ان نطلب شيئا من لبن نفطر به واختلط
الوزير اناه ومشى الى الراهب لا يعرف هل هو سلطان ام لا فقال له الوزير
اعندك شيء من لبن فقال له نعم فخذ الاناء من يده ودعا بشاة وكان يحلب
منها ثلاثة اقداح في كل يوم فلم يجد فيها نقطة واحدة ثم دعا بثانية
وثالثة الى سبعة فلم يجد فيها كلها شيئا فرمى الراهب الاناء من يده

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وقال فسدت نية الملك ورب الكعبة فرجع الوزير بلا شيء وأخبر
الملك بما جرى وبما قال الراهب فقال الملك صدق والله الراهب ثم
أصلح الملك نيته وأخلص قلبه وقال والله لا يكون هذا الراهب لا أجرا
لا يلزمه شيء طول مملكتي فنام الملك فلما انتبه سمع صياح الغنم
وخروجها إلى المرعى فأرسل الوزير إلى الكنيس فأقبل الوزير إلى الراهب
فأخذ الإناء من يده وأخذ شاة وحلبها فملأ الإناء من جزة واحدة فرجع
الراهب بذلك وقال قد صلحت نية الملك ورب الكعبة فعلى هذا إذا فسدت
نية الملك فسد كل شيء وإذا صلحت صلح كل شيء في من الواجب على الملك
أن يكون له جوار يستر في بلاد بحر ونية صالحة ووضع من كل وجود رعيته
وعدالته قال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم يكون ملكا عضوضا تلون عليه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قد قسم
الله هذه الأمة على خمسة أقسام أولها العلماء ثم الزهاد ثم الغزاة ثم
الولاة فالعلماء ورثة الأنبياء والزهاد ملوك الأرض والغزاة أنصار الله
والتجار أمناء والولاة رعاة فإذا كان العالم للدنيا طالبا وللمال جامعا
فمن يقتدي به والسلطان في رعيته بمنزلة القلب في جسده فإذا صلح القلب
صلح الجسد كله وإذا فسد القلب فسد الجسد كله وإن حمدنا الله حق
حمده وشكرناه حق شكره على هذه النعمة إذ أمدنا بوجود سيدنا [illegible]
الله نجل نبيه الرسول إذ به يبلغ القصد والمأمول وبه تنزل الرحمة على
العباد وبه ينزل الغيث في البلاد فطلب الأقطاب وتشرف الأنساب وبه تتعلق
الآمال والأنساب وله المزايا في العلا خليفة الكريم المولى الرفيع مقامه
الواجب تعظيمه وحرمه واحترامه كعبة الإسلام وإمامه خصه الله بالملك والملكوت
وأراه سنا الجبروت لتواضعه في القول والفعل والقصد في الجد والهزل ومن

ثم التجار

تيسم ثم

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه

8

ومن سيرته مع قومه واحواله في تبشيره العطاء قبل الطلب والحلم عند الغضب
والرضى بعد السخط والاقبال وانجاز الوعد قبل السؤال والفاكهة في زمنه
على قسمين شاكر وطربه فهم اكل هنيء وشرب روي وبهجة وسرور
وليث القلب والقصور ووارث في زمانه الهناء والعافية فلم نراه من
الملوك الماضية بن تغوزكن شاهد عادل في الحكم والحلم وحب الجود
والكلم وفقده البلاء ومن انتشار به جاه بداه فيستوكثيران ينعم
كيف يشاء أعظم الملوك الاتين واعظم من مشايعكم عفاة من الاجلاب
العفو ومن فاق الفضائل ونراه اذا ما جئته متبسما كأنك تعطيه
الذي انت سائله فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله
فكيف التشبيه الى اعطاء ثناء من اثنى عليهم الجليل جل جلاله تذكيرا وتعظيما
لحقهم وتوقيرا فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وخصهم بالرحمة والبركة والامر الى نبيه فقال رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وانما الامر فيهم كما قال بعض الاندلسيين
حيث قال يمدحهم ويشكر مجدهم وما احسن قوله ايروم مخلوق ثناءهم
بعد ما اثنى على اخلاقهم الخلاق والله لو الحلفا وبالغناء ذكي المدارك وثنا يره
لكان قصورا في حقهم لعلو مقامهم وفخر قدرهم ومقدارهم والاكرم حناه نحسب
جهدنا وحولنا وقوتنا لما رايناه في الحديث الصحيح عن ابي الاخيار رضي
الله عنه قال والعمل الستنفي لعبد ثناء في الارض حتى يستغفر له في السماء
وقال صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة الى غير ذالك
من الاحاديث وثناؤنا بقدر استطاعتنا وانما الامر فيه كما قال بعض المحبين
وما احسن قوله يا من يروم بان يحصي فضائله هيهات لا تبلغ من ذاك

اللهم صلّ على سيدنا
محمد وآله وصحبه

غاياتٍ • الله فضله حقا ونرجوه • وحبه وخصه بالملك والكرامات •
الباب السادس في خروج الملك من حضرة مراكش وقتال •
المسلمين مع المشركين. اعلم رحمك الله ايها الطالب ان الملك •
الهاشمي سيدنا محمد بن مولانا عبد الله العلوي لما اراد الهجمة
والغزو الى بلاد النصارى دعا بوزرائه وخاصته وارباب دولته وقال •
لهم اذا اردت الغزو والتوجه الى بلاد النصارى اخلي منهم البلاد واسبي
منهم النساء والاولاد فقالوا سمعا وطاعة لله ثم لك يا امير المومنين
فامر باحضار كاتب وكتابه فقال له اكتب كتابا وعلم فيه ختما وجوا
با بعد الحمد لله من حضرة الملك امير المومنين المالكية الى الامم الجاهلية والملة
النصرانية الضالة سلم على من اتبع الهدى اذا اردتم النجاة لانفسكم والبقاء
ببلادكم تعطون الجزية عن يد وانتم صاغرون وتجعلون سكة التجار وتكون
البلاد لنا وان لم تريدون ذلك ولم ترضونه اخرجوا من بلادكم عنكم ولا تشفعوا
في مصالح لكم والا اخلي منكم الديار واسبي منكم الذراري واخرب البلاد واقتل
الكهول والشبان فلا يستطيعون الدفع ولا يطيقون امتناعا ولا غدر
لاحوالكم في التخلف عن جوابكم وقد امنتكم في الغدوة فانا اقول ما فيه الراحة
لكم واعتذر لكم وعنكم على انكم تومنوا لي بالمواثيق والعهود والاستكثار
من الرهون وتاتوا الي بجملتكم صغيركم وكبيركم وان لم تفعلوا ما امرتكم خذوا
في اصلاح شانكم وانا اعلمتكم فانا مقبل اليكم في هذه الساعة لا محالة
ولاجعلن عسكري اوله بارضكم واخره بارضي ولاهدمن مدينتكم المخلية
والله يفعل ما فيه الارادة ويدبر للسعادة فلما كتب الكاتب الكتاب
وختمه وقراه على الملك واستحسنه دعا باحضار رجلين رجال لا يصطلى لهم

بنار

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه

بناء ولا يشعر له بجواب فلما حضر بين يديه وقبل الارض امامه قال له
الملك بلغ لبلاد الروم هذا الكتاب وائتني بالجواب ولك الاجر والثو
اب وعند الملك الوهاب فقال الرسول سمعا وطاعة لله ثم لك
يا امير الاحباب فلما ناوله الكتاب سار الرسول وركب جوادا من
عتاق الخيل وسار النهار والليل وهو يقطع الارض بالطول والعرض الى
ان بلغ بلاد الروم فلما راه من البعد حراسهم ضربت نواقيسهم واقبلوا
اليه مسرعين فقالوا له ما بالك فقال لهم ان بقرب المهدومة فارس من
ابطال الرجال راكبا على جواده ومقلدا سيفه فلما سمعوا ذلك خرجوا من
المهدومة مسرعين فلما راوا الفارس اقبلوا اليه وسالوه عن حاله وقالوا
له من انت ومن اين اقبلت وما اردت قال لهم رسول من عند الملك الاعظم ذو
المجد الافخم السلطان الهاشمي سيدنا محمد ابن مولانا عبد الله العاصمي
الذي تهابه الاكابر وتخضع لسطوته الملوك والاكابر قال فلما سمعوا
مقالة الرسول وحسن فصاحته لهم اغتاضوا لذلك وخلعهم العجب بانفسهم
وضربوا نواقيسهم واجتمعوا واخذوا الكتاب من يد الرسول بحسن الادب
وقبلوه وجعلوه على صدورهم وفوق روسهم لما فيه من هيبة الملك اعزه
الله وامروا الراهب من رهبانهم ان يقرا ما في كتاب الملك فلما قراه الرا
هب اقشعر جلده واصفر وجهه وتغير لونه وارتعدت فرايصه فلما
راوه النصارى على تلك الحالة تارة فتارة قالوا له ما بالك يا راهب قد اصفر
وجهك وتغير لونك ما الذي وجدته في كتاب الملك امير المومنين قال لهم وجدت
كذا وكذا وذكر لهم ما فيه فلما سمعوا ذلك عسكر الروم فلو تكلم وخيفة
الملك وسطوته فاكثروا من البكاء والنحيب فقال لهم الراهب انطلقوا بنا الى
الكنيسة لكي نردوا الاخبار على الراهب ونفتشوه على رد جوابنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

فقالوا باجمعهم صدقت صدقت انت خليفة المسيح وبركة المسيح ثم قاموا
باجمعهم وساروا الى باب الكنيسة فنزعوا ما كان على رؤوسهم ودخلوا ابتغاء
بلهو ود الامر عادتهم فجمعهم البسوا فخفض شعائرهم واعيوا اجرهم فلما دخلوا
باجمعهم الكنيسة اتوا الى قبالة الصنم وبايعوا له وسجدوا اليه فجاءهم
ابليس لعنه الله من جوف الصنم وقال لهم فلا فلتانكم رفعتم راي شجاع مدبر بحيث
فتقدم له الراهب الكبير الذي في كتاب الملك فقال له يا رئيس ويا سيده ابليس
المسيح اعلمك بالخبر قال نعم لا ولا كفر قبل هذه ومكر بما عنه انك النجح وخليفة
المسيح واعلمني بان امير المؤمنين الفاطمي ارسل اليكم كتابه الصعب بزدكي
لكم فيه تخرجوا من بلاده او تعطون الجزية عن يد وانتم صاغرون فقالوا باجمعهم
صدقت وانت ما الذي تشير علينا به فانهم نجعلوه ان وقفتنا وان تنابالخروج
تخرجوا من البلاد وان امرتنا بالقتال نقاتلوا المسلمين حتى لم يبق منا
احد حب المسيح وطاعة النجح فقال لهم ابليس من جوف ذلك الصنم قاتلوا
المسلمين ولا تخرجوا من ارضكم وبلادكم وانكم المسيح يعينكم والحنفي بالنار
ولا الخروج من الاوكار وبعد ان تكم تفعلوا الا ما كان يفعل اباؤكم الاقدمون
فلما سمعوا مقالة الصنم من جواسيس واغلاته الصم وباعانة الخشبة لهم
التي صنعوها بايديهم من عود بالبحر وصعدوا فيها لا اعانة لهم هذا من
قلة عقلهم وكثرة جهلهم ولا عبادة بالله فاذا امر الغاية بهم فلم الخليفة
عليهم بالمطر ودوابه ومن كان معه وبالخطاب كاتب لم فلم الحظ كاتبه بشر
بيده فقال اكتب الحمد للمسيح عيسى بن مريم النصيح اما بعد ان امير الملة
النصرانية كما انك امير الملة الاسلامية بلغنا كتابك اطال الله بقاءك
وبختنا وقبلناه بقيننا وجعلناه على صدورنا وفوق رؤوسنا وفهمنا ما
فيه وصيته وحسن خطابك وذكرت لنا فيه فانا لا نخرجوا الا من هذه

البلاد

12

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

البلاد وان لم ترضوا ذالك ولم تفعلوه تاتي اليكم جملة من جيوش عساكر
كرك ونخلي دياركم وتسبى اولادكم وتقتل الكهول والشبان ونحرق زروع
ذالك ولم نفعلوه ابدا ولو قطعتنا اربلا اربلا ولا نفعلوا الا ما وجدنا
عليه ابآءنا الا قدميين ولا نخالفوا عادة ولا نترك مثل الا الكوره
البارود والطعن والسيف يمونا ولا بد لنا من حربكم وقتالكم يوم من
يتكسر منه الحجر الاصم ويشيب فيه الوليد ويذوب منه الحديد
وانتم تعتقدون ان الله خلقكم وفرض عليكم قتال عشرة منا بواحد
منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا والعشرة منكم
تقاتل الواحد منا والنبي زاد في اعماركم وجعل اليد العليا لنا
ونقاتلكم وحربكم ونقسمكم بلالات والعرب لا عرض عندكم
حربا يشيب منه سود الذوائب وهذا ما نعلمك به والسلام على
حضرة مقامك ووزرائك وخاصتك واجعل ما ردت وافعل ما انت
فاض هذا ما كتبوا في كتابهم وطبعوه بطابعهم والطبع الذي
عليهم في صناديق مهنم قال الراوي فلما كتبوا الكتاب ناولوه
لخادم السيد فاشه الشكر وذالك كله في ساعة زمانية فقبضه الرسول
ورجع على طريقه التي اتى منها بعدما قبض مقاطيفه فلما وصل
الرسول الى حضرة الملك المولى الوعيد ناوله الكتاب وامر باحضار التر
جمان فحضر بين يديه فقال له اقرا ما في هذا الكتاب ولا تكتم علي
منه شيئا فقال له الترجمان سمعا وطاعة فلما قراه على الملك
وسمع ما فيه قال للكاتب اكتب بين السطور ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون والجمع ما تروه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

ا

الا تسمعون والله لأعرض عليكم حربا تكل عنه الالسنة الواصفون
ثم ان الملك نصره الله اخذ في اصلاح شانه وارسل الى جنوده
وعساكره يأتون للجهاد في سبيل الله ويتهيئون للحرب كما امرهم
الله وان يركبوا الخيول المسومة ويلبسوا الثياب الزرق يعني
لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم ثم انه ارسل الى قبيلة دكالة ان ينزلوا بغرب
البريجة المخليفة وان يربطوا عليها وارسل الى قبيلة عبدة كذلك
وارسل الى عبيد الغرب والبرابر التي هنالك ان يأتون وينزلون بغرب
الهدوة المخلية وامرهم ان يربطوا عليها حتى يقدم الملك عليهم
قال الراوي فلما امر الناس بذلك قالوا سمعا وطاعة لله ثم لك يا امير
المومنين لان الملك لله في السماء والارض فكيف نخالف الناصر لحكمه قال فعند
ذلك اتت القبائل والاعراب من كل جانب ومكان بعلامات لامعات
وجنود خافقات ورايات منشورات وحصروا عليها وربطوا نحوها
وطوقوا بها من كل جانب ومكان برا وبحرا وداروا بها كما يدور المعصم
بيد المراة فلما راوا النصارى ذلك فزعوا فزعا شديدا وايقنوا بالهلاك
بعد ما ظنوا ان حصنهم يمنعهم من المسلمين ومن هلال امير المومنين اذ
لا مانع ولا طاقة الا الله سبحانه وكلمة التوحيد لو قالوها واطاعوا الملك
نصره الله واستجابوا لدعوته فلما ان احاطت بهم الجنود والعساكر
غلقوا باب حصنهم وجروا عليه السلاسل والاغلال اذ لا يقدر احد على
حله وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي

الابصار

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

لا يحصى ولا ينه وهو الذي ان الملك اعزه الله لما علم ان الجنود والعسا
كر والمسلمين بلغت الى بلاد الروم ونزلت وسكنت وربطت على النصارى
واحاطت بهم من كل جانب ومكان ومنعوهم من الدخول والخروج فعند ذالك
امر الملك اصحابه وخدامه واعوانه ووزرائه وخاصته وعامته وارباب
دولته ان يتهيئوا للحرب ويأخذوا سلاح تشاتهم واموالهم ويركبوا الخيول
المسومة ويلبسوا السلاح اي جميعه فعند ذالك خرج الملك من قبته
خروج عز ونصرة وتوادع مع اهله وعياله وركب جواده عند باب منزله
والفرح ينادي بلسان حاله . يا رب اطلعنا الى غزونا . عند بابك منا الى موضعه
والطمع هلا الاسلام علينا . وانما نتشوقنا الى مطلعه . فلما خرج
الملك من قصره خروج خير ونصرة بات تلك الليلة بقرب منزله فعملت
له مليح كثير الاشجار والثمار فلما اصبح الله بخير الصباح . واضاء نوره ولاح
وطلعت الشمس على الربى والابطاح . ركب الملك جواده . وركبت الوزراء والا
مراء خلفه وهم دائرون به كالتاج والنجوم بالقمر وعلى الملك حلة تساوي
ملك قيصر وكسرى وسار بمقامه وكم يحب لقاء الولي القطب الواضح
قدوة الاصفياء وقطب الاولياء المكنى بسيدي ابي العباس احمد بن جعفر السبتي
رضي الله عنه ونفعنا به فلما وصل الملك ترجل عن جواده بباب القوم
العباس السبتي قرب من باب المسجد واصحابه خلفه وامامه كانهم ازهار من
شقيق وبهار عليهم انواع الحرير والذهب والحلي والحلل وهم على اصناف
شتى فتبارك الله احسن الخالقين ثم ان الملك اعزه الله لما بلغ من
مقام العلم والولاية سيدي ابي العباس احمد رضي الله عنه ودخل اليه وطلب
عنده ضريحه وتبرك به ودعا بالصلاح حاله وملكه واموله وان ينصره الله على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

اعلم أنه فلما أراد الاخوان أن نقصد بحول ربنا نشمل الفقهاء والفقراء،
والصالحين ودعوا له بالنصر والفتح والظفر وأن يفتح الله عليه فتح العارفين
بالله وأن يستجاب الله دعاءهم ببركته وبركة الشيخ أبي العباس نفع الله به فلما
خرج المؤلف من مقام الشيخ العارف بالله وتوادع معه ناداه المقام بلسان حاله
وهو أبلغ من مقاله، وداعك مثل وداع الحياة، وبعدي عنك بعد الحبيب،

عليك سلام الله مني كلما بذكرك نغنى ونطيب

فلما خرج المؤلف من مقام الشيخ وركب جواده، وكذلك الوزراء والأمراء خلفه وخرج
على باب الخميس خروج خير ورحمة ومغفرة، وفتح ونعمة فلما انفصل عن المدينة
نادته بلسان حالها وقالت في مقالها تحفك الأخلوة مكان نسمي

ولا الغنم غير ذا حبيبي، وإن كان البعاد يزداد شوقي،

فنقول للعاد ليرجع الغريب، البعد البعد بالأجساد على أن كان الثواب بالقلوب؛
فأجابها الإمام أيده الله بلسان حاله الله يعلم في علو مكانه

إني أحبك وحبيب فؤادي، ولقد حللت في الفؤاد محلا

ما حله أحد من أهل ودادي، إن كان في قلبي لغيرك موضعا،

تبكي بكاء عن نواح أدامي، ثم كان خروج المؤلف أيده الله والحضرة
المراكشية لخراب بلاد الشوابة في النصف من رمضان يوم الاثنين عند
الزوال عام اثنين وثمانين ومائة وألف وبات
تلك الليلة بموضع بناه الأمير المرحوم بالله مولانا زيدان قدس الله روحه
في الجنان ويقولون الآن بيت الركب عند خروج الحجاج من الحضرة المراكشية،
أسعدها الله ثم ركب هاوية وهو موضع النوبة قريب من واد... فلما أصبح
الله بخير الصباح وأضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الربى والأبطاح خرج

المؤلف

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

18

الملك وقبته على حسب عاداته وركب جواده من عتاق الخيل وركبت الجيوش و
العساكر خلفه وسار يقطع الارض بالطول والعرض الى عشية النهار
ولسانه لم يفتر عن ذكر الواحد القهار ووصل بسيره موضع يقال له القلاينة
ونزل فيها نزول الامن والعافية وامر للجيوش والعساكر بالنزول هناك فنزلت
الجيوش والعساكر وضربوا الاخبية والقباب والفساطيط بعد ما ضربوا
قبة الملك حرسه الله وبات الملك في قبته مع وزرائه وخاصته وارباب
دولته في ارغد عيش والذ هنيئ فلما اصبح الله بخير الصباح واضاء نوره
ولاح وطلعت الشمس على الربى والابطاح ركب الملك جواده وركبت العساكر
والجنود وضربوا الطبول وسار الملك يقطع الارض بالطول والعرض الى عشية
النهار ولسانه لم يغفل عن ذكر الواحد القهار فوصل بسيره البسيرة المعروفة
ام غرب فقبته هناك ضربت ونزل عن جواده ودخل الى قبته مع جلسائه
وخاصته وارباب دولته ونزلت الجيوش والعساكر امامه وخلفه وضربوا
الاخبية والقباب والناس يحرسون الملك من كل جانب ومكان فلما اصبح الله بخير
الصباح واضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الربى والابطاح وركب الملك
جواده وركبت العساكر والجيوش امامه وخلفه والوزراء عن يمينه وشماله
والملك في وسطهم كالبدر المنير والغيم المستطير وسار وسار واخلفه
الى عشية النهار ولسانه لم يغفل عن ذكر الواحد الجبار فلما وصل بسيره موضع
يقال له مكل بكادد كالله امر بالنزول هناك فنزل القوم وضربوا الاخبية
والقباب بعد ما ضربوا قبة الملك اعزه الله ثم نزل الملك عن جواده ودخل الى
قبته مع وزرائه وخاصته وارباب دولته وبات الملك في اكل هنيئ وشرب
روي فلما اصبح الله بخير الصباح واضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الربى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الغدا والابطاح خرج الملك من قصره خروج عز وسلامة وركب جواده،
وتقلد بسيفه وركبت الوزراء والامراء على الخيول وضربت الطبول،
وسار الملك يقطع الارض بالعرض والطول وسارت الجيوش والعساكر
خلفه كانهم ازهار من شقيق وبهار في ذلك اليوم التقى الملك بعبد الله
خليفته في بلاده. واهدى له هدية كبيرة ومالا جزيلا واهدى له من الخيل والابل
ما لا يحصى وشكر الملك فعله وجازاه عن فعله خيرا وسار الملك في طريقه
الى عشية النهار ولسانه لم يغفل عن ذكر المالك القهار فلما وصل بجيشه
موضعا يقال له مرج سرماء سخي فثبت هناك وامر العساكر والجيوش
بالنزول فنزلوا وضربوا الاخبية والقباب والعساكر طيبين وباتوا في ذلك
الموضع وبات الملك في قبته مع خاصته وارباب دولته على طيب حد
بيته وحسن نيته والناس يحرسونه من كل جانب ومكان فلما
اصبح الله بخير الصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الغدا والابطاح
ركب الملك جواده وركبت الجيوش والعساكر خلفه واصحابه امامه وهم
دائرون به كما تدور النجوم بالقمر وسار الملك في طريقه الى عشية النهار
فلما وصل بجيشه موضعا يقال له محصر المجاهدين امر الجيوش والعسا
كر بالنزول هناك فنزلوا وضربوا قبة الملك ايده الله وضربوا الاخبية
والقباب والعساكر طيبين لكثرة ان الملك نزل عن جواده ودخل الى قبته
مع خاصته وارباب دولته في اكل هنيء ومشرب روي فلما اصبح الله بخير
الصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الغدا والابطاح خرج الملك
من قبته خروج عز ونصر وركب جواده امر عتاق الخيل بسبق النعام في البرية
ويلعب مع الوحوش في البرية سرجه مرصع بالذهب والياقوت والجواهر

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

المعد بينه وعلى الملك حلة تقى في كالغيم تهطل في مملكة كسرى وقيصر ،
وبيده قناة من عود النزاه ، وسار في عز وأمان ، كالبحر المائل ولا سيما السابق
ومن بصيص إلى العرات وحوله مجر لا تشتت كالكواكب تلمع ، ليس الحديد ، العداة
مخلته ، فمن بالثواب الدجا يتلعلع ، وإذا انثنى ولسانه في كعبه ، لبيلا
اسار الصبح فيه يطلع ، قال الراوي فلما ارتحل الملك ذالك بجيوشه ،،
المعلومة ، وعساكره المعدودة سار يقطع الأرض بالطول والعرض
في ذالك اليوم وهو اليوم السادس من اليوم الذي خرج فيه من الحضرة الم
كشيشم من سعد السعد وامتطا بوجوده نحو الشرق وطل إلى بلاد الروم و
الشرق على ربوة لصعت له المهدومة كأنها عروس مجلية صحنها مشع
وتبنا انهار ربيع كأنها بنيان مرصوص فلما وطئها زاد الملك البها
وزاد كل من معه من الجيوش والعساكر بالعلامات اللامعات والبنود ،
الخافقات والرايات المنشورات فما ترى إلا البيضات تلمع ، والدروع ،
تسطع ونواصي الخيل قد أقبلت من كل جانب ومكان من كل أشهب بالصباح
مجلل ومن كل أدهم بالظلام مسربل ومن أصفر كسي خصيصا ونسي ومن كل ،
اشقر عليه رداء الشمس ومن كل أبلق خلط ليله بنهاره ومن كل كميت ،
مزج ماؤه بناره يخيل للناظر أن الأرض تسير بهم قال ابو القاسم ،
فلما رأوا النظر في ذلك علموا بأنها جيوش الملك الهاشمي سيد خلق
محمد بن عبد الله العالمين ادخلهم الرعب في قلوبهم ونفوا احلامهم
بالهنيس لا يدرون ما يصنعون ثم انهم حموا الأسوار المهدومة بالمجانيق
واشتغلوا ايقوبون الأمير ومن معه من الجيوش والعساكر المكونة بالقتال
بالكور والبارود والحاص حتى تهيئوا وطئوا فكان من لطف الله تعالى بعباده

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه

وبسلطانه في الثوران جعلهم الله في امانه وسلامته وحرزه ورعايته و
حفظه وكلائه ثم حتى راى النصارى دمرهم الله كلان كورهم ورطاصهم
اذا ضربوا به الملك وجيوشه وعساكره جاز عن روس المسلمين ببركة
الله وبركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة الشيخ سيدي ابي العباس
السبتي رضي الله عنه فلما راى الملك ذلك رجع الى ناحية اخرى وامر بالنز
ول في موضع يقال له الصبيعة في بياض الهدم ومنه نزلت الجيوش
والعساكر الذين معه ونصبوا قبة الملك واخبيته وضربوا الجيوش
والعساكر اخبيتهم ومصاطبهم قال مؤلفه ضربوا قبة الملك اعزه الله
ثم جاء الملك على جواده ودخل الى قبته مع خاصته وارباب دولته وجلس
على مرتبته والوزراء والامراء بجانبه والملك يتحدث بحسن حديثه
بعد ذلك الداعي السلطان الى بالامر ان يضربوا النصارى بالكور والبنب
وهو شيء على قدر القدور مصنوع وسعته مقداره وله اربعة خروص
في الواحدة ووزن كل واحدة مايزيد على قنطار من الحديد والنحاس وعجينه
وهو يخرج بحكمة الطبيعة وسياسة ضربته وحين خروجه من المهراز
ان تسمع له دوي كدوي الرعد وتراه ينزل في الهدم ومثله كالعقاب
الخاطف او الشهاب الثاقب الذي اعده الله للشياطين عند استراق
السمع لذكر الملائكة المقربين لان قبل قدوم الملك بيسير من الايام
ارسل الى القبائل التي نزلوا عليها قبل قدومه ان يجعلوا رواه من
الحطب والتراب كالجبال الرواسي وذلك الامر تدبير الملك وسياسته واستنباط
حكمته قال مؤلفه صنعوا تلك الروادات امر الملك بالامر ان ينصبوا المهاريز
خلفهم لاجل النصارى اذا ضربوا بكورهم ورطاصهم دخل في الحطب والتراب

بحكمة

ورد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبرد ودادهم لطف الله سبحانه وبركة السلطان نصره الله وصنعوا اودانا
اخر كبيرا مواجهها للبحر ومقابلا للكرمى التي يرصدون فيها النصارى سفن
نهم ونصبوا خلفهم من المجانيق ما لا يحصى ولا يعد وكل واحد من تلك المجانيق
فيمنه ثقل وزنه قنطارا واجواه المجانيق مقابلة الى البحر واجواه المهاريز
مقابلة الى العدو ومنه قال الراوي فلما ارسل الملك ارى الله بلادهم قال
اضربوا النصارى بالنشب والكور ولا تشتغلوا بغير بوقتكم والنشب ينزل
في وسط العدو ومنه كالمطر الغزير وكل مكان اوداوا وجدا وفعلت
عليهم نزده وطآه وتقيره هباء وترى الغبار والعجاج كالغيم البر في حينه
العدو ومنه والمسلمون يتفرجون عليهم غاية الفرج والفرح والنصارى في
الهول والفزع من شدة السخط والعذاب الذي ينزل عليهم والصواعق
التي ... ووسطهم وهم يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين واذا تبعث النشب في وسط العدو ومنه تسمع
لها صوتا كالرعد القاصف وتسمع النصارى ضجيج وبكاء وصياح ونباح
وعويل وتحيف كالحمر المستنفرة او الكلاب الحربية وكان الملك اعزه
الله من الى بلادهم ما لا يحصى جازاهم الله عن المسلمين خيرا فهم الرجال
ونعم الرجال جهدوا في سبيل الله اهل الكفر والضلال وبلغوا معهم
فعدكم الامل والمقال ورضي بفعلهم المالك ذو الجلال وبقوا على ذلك
الحرب والكر منهم والضرب من عند المسلمين ومن عند المشركين وعدة
بلادهم ان غراب البين وشاع القتل في المسلمين والمشركين من شدة البا
رود والكور والرصاص ومن مات من المسلمين فله الجنة وارواح الشهداء
احياء في نعمة ومنة لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ومن قضى نحبه وجاء أجله
لا يؤخر ساعة وبقي الناس على تلك الحالة والقتال ليلا ونهارا إلى يوم
فتح الملك أيده الله والتنصب بوهران ودمر النصارى كل الدمار القوي إلى
أن أتى يوم عيد الفطر في العام المذكور فلما أن كان يوم العيد وأ
صبح الله بنجم الصباح وأضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الربى والبطاح
خرج الملك في زينته على سبيل عادته في زي عظيم وركب جوادا من عتاق
الخيل يَسبق ولا يُسبق ويَلحق ولا يُلحق وعليه سرج مرصع بأنواع
الياقوت والجواهر على الملك حلة تسر وتبهج بال المسلمين
وركب وزيره الأعظم أخو عمه الأمجد الشريف أبي زيد الجوهر النفيس
مولانا أبو الربيع بن مولانا المنتصر المرحوم بالله وركبت أرباب دولته ووزرائه
وخاصته وركبت الجيوش والعساكر خلفه والملك أيده الله بالنصر والكرامة
والعز والإعانة وركب أمامه بالأعلام والطبول والأسد الهائل وسيماه
وخفق بالعز والهيبة الواعرة وأخضع له رقاب الطاغوت والجبابرة
فلما صفت الصفوف بالصبيان والألوف في موضع المصلى نزل الملك
عن جواده وأقبل الملك بوجهه المبارك على الناس فلما أقبل
الملك على الإمام وصلى بالناس صلاة العيد فلما فرغ من صلاته وأمنت
الناس على دعائه قام الإمام وصعد فوق المنبر وخطب خطبة تقشعر منه
الجلود البالية وتلين لها القلوب القاسية وكان الخاطب يومئذ
العالم العلامة والبحر الفهامة فارض الجماعة بالحضرة الملكية الشريفة الفقيه
الأديب الشيخ عبد العزيز الذي حاز العلم والحكم والنصيحة ابن الفقيه الأسعد

الفاسي

الشيخ

٢٢

اللهم صل على نبيه محمد وعلى اله وصحبه

وأما الغالب بالله المرحوم ابو عبد الله احمد بن محمد السيد
ومع الامل من خيبته واغتنت الناس على دعائه فاع الملك وركبت
جواده وركبت الوزراء والاعراء بجانبه وركبت الجيوش والعساكر
على الخيول وامر بضرب الطبول وكان ذلك اليوم عظيم تكل عنه الالسنة
الواصفين ومثله لم يره الراءون قال معتذرا لذلك الملك للفيلـ
يك والاعراب والعساكر والجيوش ان يجتزوا ويطر بينهم على العجس
النصارى حتى يبيدوهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واما النصارى
فانهم ركبوا فوق صور المهد ومنة المغلبة وجعلوا ينظرون
في ذلك الامر وقلوبهم كدرات وعليهم حسرات وغمرات ونظروا الى
رجال المسلمين اذ لا طاقة لهم على حربهم قتال المسلمين لاكن
الله تعالى فرض علينا قتال عشرة منهم بالواحد منا فقال تعالى ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولما اقبلت جيوش
الملك الهاشمي سيدنا محمد بن مولانا عبد الله الغالب من كل جانب
ومكان وهم لابسين افخر الثياب الرفيعة والعمائم والنجال
المحلولات ولهم بنود خافقات ورايات منشورات وعلامات لامعات
والابطال محدقة والمكاحل معوقة وعلى رؤوسهم البيضات العاديات
واعتقلوا الرماح الخطية ونلقدوا بالسيوف الهندية والدروع وتقلدوا
الامطية وركبوا فوق الخيول المطهمة العربية ونواصي الخيل قد اقبلت
من كل جانب ومكان من ابيض مثل اللاريب واحمر مثل الذهب المسبوك
واصفر مثل العقيق واسود مثل الليل الغسيق وهذه الرسالة المذكورة

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

والاعلام المنصورة عصائبها الخلاق ودخلوا تحت القتال وحملوا
على النصارى مثل هجوم الاعجال وتحرك غراب البين وطار وسال القوم مثل
جرت الخيل بهم قلقا وفاضت عرقا واقتربوا افقها لا يبتغي فرارا والتطم
واتطبقوا انطباقا والتصقوا التصاقا وغرد غراب البين بالافتراق
والمسلمون قد اوسلحهم الصناطيف المحكمة والخناجر المذهبة و
اقبلوا على النصارى كالسيل اذا سال او الظلام اذا مال قال ابن القاضي
فلما رأت النصارى تلك الجنود المظفرة بالله ضعفت قلوبهم وتقهقرت
ابطالهم وكثرت اسنانهم وتعجبوا من تلك العساكر والجيوش ويقولوا
كانما بربا هتيس فنا مصير هالى تجي راك هم السحر كما وبالآخرة عدا ايلا
وخزيا قال فعند ذلك رجعوا المسلمون والتقوا بالملك نصره الله
وهنوه بالسلامة والعافية واودعوا امان الله وحفظه وشكرهم
على فعلهم ودعا لهم بصلاح حالهم واموالهم وسارت الجيوش والعساكر
الى خزائنهم وقبائلهم ودخل الملك فبشر مع وزرائه وخاصته وارباب
دولته وذلك يوم العيد وعرج ويد وبينما الناس كذلك اذا
باحدى عشر سفينة مقبلة والبحر لنصرة الكفار واعانتهم فلما راوهم لنصرة
النصارى فرحوا فرحا شديدا وطابت قلوبهم وضربت نواقيسهم كنايس
عند عقولهم الخبيثة انهم اذا اقبلوا وانهزموا على المسلمين بالهدي
الفزع الاكبر ويسكن الروع قلوبهم واما المسلمون فانهم لم يهتموا بذلك
ولاتوا النصارى في عدد ربيعة ومضر واشتغل النصارى من المهدومة
يغزون المسلمين بالكور والرصاص وقاموا فيلقا السعر عليهم فلما بلغ
الخبر الى الملك نصره الله امر للرماة ان يرموهم بالنبل وبالكور فقد

تشغلوا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

واشتغلوا في بونهم حتى هبوا القبعة ونشروا القلوع وغابوا في لجج
البحر اياما ثم رجعوا ولم يقدروا على الدخول الى جهة المرسى كثرة
الصواعق التي يرمونها ويدسونها عند المسلمين وبقوا يجرون على
وجه الماء اكثر من ثلاثين يوما وهم مقابلون الى المقصود ومنه ولم يجدوا
لدخولها سبيلا ولا مسلكا حتى قنطوا والريح باسرع فوالهم اربعة
زواريق والكفار اهل البرجة يموت اولادهم فيبكون لذالك ولا وجلا
اشتد بهم البلاء وكان عليهم الامد وقست قلوبهم وكثر عليهم الويل
والمحنة مع عدم الماء وقلة الزاد وكثرة النهب والكور والرصاص
من عند المسلمين وضاقت عليهم الارض بما رحبت ومات كثير
ومات منهم ما لا يحصى ومن مات منهم جهنم مثواه وبيس القرار
وروحه في الدرك الاسفل من النار وما تت لهم لا نعلم والخلائق
تشدخ عليهم المحنة والويل وانهدمت الديار وانخربت القصور
وسقطت الغرف وصار وسط المهدومة اربارا كالمدرار سوى
الصور ما انه لم تسقط منه حجرة ولا لبنة من شدة البناء المرصوص مع ذالك
النهب والكور والرصاص والمسلمون يتبعونه عليهم غاية التعب
والنصارى في نياح وبكاء وضجيج والاسلام في منة ونعمة والكفار في
شدة ومحنة زادهم الله محنة فوق محنة والمسلمون في نزهة وبهجة
ورفع الله قدرهم في اعلا الدرجة ولله الحمد والشكر والمنة على ما اعطى
الله المسلمين من القوة والاعانة ولهم في ذلك الاسوة الحسنة وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة والارواح الخضر
الشهداء يوم القيامة في نعمة ووجوه الكفار يومئذ مسودة اعداء الله

اللهم صل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

لهم عذابا وصولا وشدة نوارا واعظم في خلاديهم جهنم بسلاسل وقيود ومن
مات في سبيل الله من المسلمين له الجنة لقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تخفق لهم اعلام من حبيبهم فيتنازعوا
ويشاهدوا الاعلام باحسنهم في ظل عبقر مليكهم كلا يعودوا من التغيب
زمانا حتى اذا طاروا بجوه قد سر كنهم الملك عجائبه اكراما لهم الغزات
في سبيل ربهم والواقفون ببابه غدا ما لهم على ياقوت وزاهي جواهر يعلو
نور يسكنون خياما ومع الحسان حور العين لو بدت ليلا انارت جا
بالجمال ظلاما وتعطرت كل الوجود وزخرفت وكانت كل بالجمال غراما
بحسنها بين الجوار عندها تمشي تلقي فلا عين كاملا يجزون غرفا
بما يعوق المنى وتحتمر يلقون فيه سلاما.

الباب الثالث

في ذكر دخولها وخروج مينا اتقفا وخدايعها اعلم ايها الطالب
يرحمك الله ان السلطان الهاشمي مولانا محمد بن عبد الله العلوي لما رحل
بعساكره المعلومة وجنوده المعدودة تضايق الامر على الكفار من
شدة الحرب والقهر والجوع والعطش والخوف والرعب والحراب حصنهم و
اهلكنا اولادهم وانهدمت ديارهم ومات كبيرهم وبقوا في غاية ما يكون من
العذاب زادهم الله عذابا فوق العذاب فلما اشتد بهم الويل وضاقت
بهم الجبال [illegible] توافقوا الجمع فاتت النصارى من كل موضع وخرجوا والعمران
ووجوههم مسودة عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قلوبهم
كالدواة مركنة الحسرات فلما اجتمعوا طاروا بجمعهم الى بعض كنائسهم
زعموا انها كانت على ... وسهروا دخلوا للكنيسة يتعايلون على سبيل عادتهم واتوا
الى قبالة القسيس الذي يشاوروه اولا ويبايعوا له وقبلوا الارض امامه وسجدوا

اليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

اليه فاجابهم ابليس لعنه الله من جوف القمقم وقال لهم ارفعوا رؤوسكم
من هذا اليوم بسجود وتكلموا فيما اردتم واشكوا فيما اهمكم فانى سامع لذلك
عليكم فقال له الراهب الكبير وقال له يا مولاي انا اتيناك للضرورة
وقد يبست جلودنا على لحومنا وضاقت الدنيا علينا وطارت للمسلمين
اليد العليا ولنا اليد السفلى سقطت جدراننا وتهدمت ديارنا وتكسرت
عظامنا فماذا تشير يا ربهم عليهم فاجابهم المارد ابليس لعنه الله من
جوف القمقم وقال لهم انى كنت ساخطا عليكم والان قد رضيت عليكم احضروا
الخمور هنا واكثر عليكم بها تصلح بكم قال الراوي فلما حضروا الخمر واتوا
به وادخلوا الى الكنيسة واشتغلوا يشربونه امام القمقم حتى سكروا فلما
سكروا قالوا له ماذا اشرت يا ربهم عليهم نفعلوه فان المسلمين قد
احاطت بنا من كل جهة برا وبحرا وداروا بنا كما تدور الخاتم بالاصبع ونحن
في ايديهم كطيرة في كف عقاب فقال لهم ابليس لعنه الله من جوف القمقم ان كنتم
مغلوبين فروا بنا هاربين وبانفسنا سالمين قبل ان تندب علينا
النوادب وتبكي علينا الاهل والاقاريب فان المسلمين لا يقومون علينا
ولا يتركون حتى ياخذون الاسرى ويبيدوا ونساء قتلى وهذا الذي رايته لكم
وهو الصواب ان اردتم النجاة والحياة فاطلبوا امير المومنين الرضى والصلح
فان من شيم الملك الرضى بعد السخط والحلم عند الغضب والصفح عند الزلات و
العفو عند العثرات فان قبل ذلك منكم فاطلبوا منه المهال ولا تخرجوا ابدا الا
ان يومن علينا ويعاهدنا فانه اذا عاهد وفا واذا وعد لا يخالف عهده
ولا تخرجوا فيه الا الخير فانه اصل الخير ومعدنه وهذا ما اشرت به عليكم وهو مشورة
الوالد لولده ونعلمكم بان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

اهلها اذ لم يكن الذي يفعلون فقالوا بأجمعهم صدقت يا رئيسنا فقا
موا بأجمعهم وقبلوا الارض بين يديه ويسجدوا له وخرجوا من الكنيسة
خروج هم وغم وشدة ومحنة قلوبهم وأفواههم من خيفة الملك وسطوته
وتركوا ما فضل عليهم من الخبز في الكنيسة فلما كان يوم الفتح ودخلوا المسلمون
لتلك الكنيسة وجدوا الخبز هنالك والبراميل مملوءة بالخمر الذي فضل عليهم
يوم المشورة عندهم صباح يوم الثلاثاء السابع والعشرون من شوال،
في العام المذكور فلما كان بعد العصر من ذلك اليوم صعد وآمون أصوار
المهدومة واشتغلوا يصيحون على المسلمين وينادون بأعلى أصواتهم
تعالوا تعالوا ادنوا منا وقربوا الينا حتى نتكلموا معكم قد رضينا بالغلبة
وبالقهر كرها فلما سمع المسلمون مقالتهم اشتغلوا يضربونهم
بالنبل والكور والبارود والرصاص لانهم قبل ذلك طمعوا في تلك الحيلة
وطلبوا من الامير الامان حتى قتلوا من المسلمين ما يزيد على ثلاثين رجلا
فلذلك لم يامنوا فيهم المسلمون واشتغلوا يضربونهم والنصارى يصيحون
بالعويل والبكاء والصياح والنياح والضجيج وينادون بأعلى أصواتهم
الغياث الغياث فلما سمع ذلك بعض من كان قريبا منهم من تلك الارد انة
الغربية اليهم والنازلة عليهم زاد عندهم وقال لهم ما شانكم يا كلاب جها
بلالكم تصيحون كالحمر المستنفرة او الكلاب الجربية أضر بكم الجوع والعطش
أم البأس والعطش فقالوا بأجمعهم ونادوا بأعلى أصواتهم الغياث الغياث
نريد من الله ثم منكم تبلغ اخبارنا للسيد ناشره انه قد غلبنا وقهرنا طوعا
وكرها وله اليد العليا علينا ويرسل الينا من هو قريب منه حتى نتكلموا معه
بكلامنا ونشكوا اليه بما اصابنا لعله من حلمه يجود علينا بعطاء الامان ويومن

علينا

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

علينا حتى نخرج من ارضه وبلاده قال فلما سمع ذلك الرجل كلام القطارى
سار من حينه في اسرع وقت الى ان وصل قبة الملك ونادى باعلا صوته البشارة
ايها الملك التقي السعيد الزكي قال ابن الفاسي فلما سمع الملك النداء خرج
في القبة امر لبعض خدامه ويجيئه بان ياتي بذلك الرجل الذي يصيح بقرب القبة
فخرج اليه الحاجب وقال له ان الامير يدعوك قال فدخل الرجل فوجده جالسا على
كرسي من الذهب قوائمه من الفضة مرصع بالدر والجوهر والياقوت الاحمر وعلى الملك
حلة قسطو ملك كسرى وقيصر وبجانبه الامير وزيره الاعظم وابن عمه الافخم مولانا
ادريس بن مولانا المنتصر المرصع بالله وعلى يمينه الوزراء والامراء من خاصته ارباب
دولته والملك الاجل السعيد وسطهم كانه بدر منير او قمر مستدير والملك يتحدث مجلس
حديثه وغلوى الرجال بين ايديهم مسطوحة قال فلما دخل الرجل على الملك قبل
الارض امامه وبايع الارض بين يديه فقال له الملك ارفع راسك ليس باس للملك المعبو
د اذكر حاجتك اسال تعطوا اشفع تشفع اخبرني ما شانك فقال الرجل اعزك الله
الملك اني اتيتك ناصحا فقال له وما نصيحتك قال لي بالبشير وليبشرك بن علوك
ايده الله ونصره ان القطاري اهل المهدومة كلهم طلبوا منك الامان ورضوا بطاعتك
لهم طوعا وكرها وانهم يصيحون باعلا صوتهم وينادون باجمعهم الغياث الغياث
فلما سمع الملك مقالة الرجل فرح فرحا شديدا ومن غاية الفرح ودعا
الملك بوزيره الخليفة وخادم دار النبوة الخليفة محمد بن عمران ودعا
بوزيره ووصيفه منصور وامرهم ان يسيروا الى المهدومة وينظروا الخبر
فقال لا بعد ذلك خرج الخليفتان من قبة الملك وسار من معسكر الى عسكر ومن
جيش الى جيش الى ان وصلوا باب المهدومة فوجدوا الخبر كما قال
الرجل اولا فبعد ذلك رجعوا واعلموا الملك بما عاينوا ففرح الملك بذلك

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

جرحا شديدا وسترنا بين الشر وحمد الله وشكره على جزيل عطاياه
وذلك من لطف الله تعالى وبركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة الشيخ
ابو العباس السبتي رضي الله عنه فهذه عجيبة وكفى غريبة
وذلك ان اهل الزاوية العباسية صنعوا طعاما كثيرا واتوا به
الى مقام العلاء بالله الولي الصالح القطب الواضح المكنى بابي العباس احمد
السبتي نفعنا الله به ودعوا بالطلبة واشتغلوا بقراءة القرآن حتى
ختموا ما يزيد على الخمسين سلكة واطعموا الناس بادية وحاضرة ود
عوا للامير بالنصر والظفر عند ضريح الشيخ وان يفتح الله على الملك
فتح العارفين فاستجاب الله دعاءهم وكان ذلك عشية يوم الا
ثنين السادس والعشرين من شهر شوال في تاريخه فلما كان من
الغد وهو يوم الثلاثاء السابع والعشرون من شوال طلبوا
النصارى من الامير الامان وذلك ببركة الله وبركة نبيه صلى الله عليه
وسلم وبركة الشيخ رضي الله عنه مع ما سبق لنا من الله انه ما فرج ولنر
جع الى ما نحن عليه وذلك ان الخلبيطيين لما بلغا الملك اجتماع النـ
واعلموه بالخبر وانهم طلبوا الامان حتى يخرجوا من الارض والبلاد قال
لهم الملك ارجعوا الى النصارى وقولوا لهم ان طلبتم الماء فنسقيكم وان طلبتم
الطعام نطعمكم وان طلبتم الكور والبارود والرصاص فهو لكم واجلسوا
كما ذكرتم اولا في قتالكم البستة قلتم بان الحرب بالنار والاتي وجرح الاولاد
وان المسيح زادكم اعلاءكم وجعل اليد العليا لكم وانكم تقاتلون على
دينكم الصحيح حتى لم يبق منكم احد في حب النبي فاذا نقضتم عهدكم فعلمنا
بما تقسم به الاتراك وهذا لا نفعل حتى نأخذ اسرى وكبراء وسلكم

فلما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

30

فتلا ولا عز عليكم حل بلا بينتنا لم يسود الذوائب فلا الندى اوى فلما
بلغ الخليفتان الى الروم واعلموهم بمقالة الملك لهم طاحوا باجمعهم
ونادوا باعلا اصواتهم ما اردنا الا الخروج من ارض والرحيل من بلاده
في امان الله وامانه هذا ما نريد من كمال فضله وجزيل عطائه وان يعطى اسرانا
وهذه الوصلة التي نحن فيها ونخرج هذه المهدية ومن جاء عندنا فلا نحن
نخالفون هذا ما تبلغا عنا ايها الخليفتان لسيدنا نصره الله وان
المسلمين لما سمعوا ذلك اطمانت قلوبهم وفرحوا غاية الفرح و
حمدوا الله وشكروه وهللوه وكبروه وفرحوا غاية الفرح والسرور
لما اعطى الله للامير من النصر والظفر في اعدائه الكفرة واما الخليفتان
فانهما رجعا على طريقهما وسارا الى ان وصلا قبة الملك فاذن لهما
الحاجب بالدخول فدخلا وقبلا للامير ايده الله وقبلا الارض بين يديه
واعلماه بمقالة النصارى وما طلبوا من الملك من امان وغيره فلما سمع
الملك ذلك بقي متحيرا في نفسه وقال ما قالت الاعراب اجمعوا خلف
السوء بدخانه ثم قال للخليفتين المتوكلين على الله ارجعا اليهم
وقولا لهم اذهبوا عليكم لعنة الله وما بقي لكم بالعفو في اصلاح شانكم
ويرفعوا ما عز عليهم وجعلت لهم في الاجل ثلاثة ايام والف فبعضه
منهم بعد الاجل لاضربن عنقه ولاقتلنه اشد القتل وعليهم الامان حتى
يخرجوا كلهم وهذا من شيم الملك العفو عند الغضب والرضى بعد السخط
ومن شانهم الحياء والسماحة والعطاء وقبول العذر ممن اعتذر والصفح
عند الزلات والعفو عند العثرات قال بعض الاخيار اذا اعتذر الناس
اليك عذرا فتجاوز عن خطاياهم الكثيرة فان القصاص عفو واحمد بنانه بالاسناد
صحيح عن المختار ان الله يعفو بعذر واحد العبد كبيره قال فسار

الخليفتان بامر الملك فلما بلغا النصارى واعلماهم بان الملك عفا
عنهم وصفح عن جرائمهم وامرهم بالخروج والرحيل من بلاده وارضه فلما سمعا
النصارى ذلك الكلام خرجوا من حائطهم بدءا ونزعوا ما كان بعمرة وسهم وبايعوا
الخليفتين وشكروا فعلهم فلما كان بعد ذلك اتوا بالزوارق وجعلوا يخرجون
من باب البحر لانه مهدوم ما تم لها باب ان باب الى البر وباب الى البحر فالذي
على جهة البر عليه السلاسل والاغلال والاقفال بل الى البحر فتحوه ومنه
خرجوا عند خروجهم قال الراوي ثم انهم صاروا يخرجون عيالهم واموا
لهم وانفسهم وما عز عليهم وهم يموجون بعضهم على بعض وذلك عشية
يوم الثلاثاء السابع والعشرون من شوال في العام المذكور والمسلمون
يتفرجون عليهم والنصارى في ضيق وشدة وفي غاية ما يكون من الخوف وقلق
بهم في امورهم كادرات وانفسهم كاسرات وعليهم حسرات وغمرات وقد ثبتت
عليهم الذلة والمسكنة وخرجوا من حصنهم خروج المارد من الجنة فلله الحمد
والشكر والمنة فلما كان اليوم الثاني من شهر ذي القعدة وذلك
صباح يوم السبت لم يبق في المهدومة شيء الا من ابى واحدا فقط ووجد
المسلمون في ذلك اليوم عند دخولهم اليها واتوا به للملك نصره الله ولم
نطلع على سبب بقائه في المهدومة الا انا سمعنا بعض المنقول عنه
الآن النصرى عند خروجهم خفوا له الجنة اذ ابقي في المهدومة لاجل اذا
دخلوها المسلمون يوقد النار في الخزائن والمبنيات فرد الله كيدهم
في نحورهم وهذا الكلام من بركة الله وبركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة
الشيخ العارف بالله المكنى بسيدي ابي العباس احمد السبتي رضي الله
عنه وبركة الامير نصره الله تمت القصيدة ودعيقعم

بسعيد

اللهم صل على النبي محمد وآله وصحبه

32

طريقة ومن بركة الشيخ غوث المخلوقات ذي البر والبحر قدوة الاصفياء وقطب الاولياء سيدي ابي العباس احمد الشبشي رضي الله عنه ان الامير نصره الله وجه مع رجل من رجاله مالا جزيلا يبلغ مقام الشيخ العالي بالله ويتصدق به على الفقراء والمساكين فلما بلغ المال وشمل الفقراء والفقراء دعا للملك بالصلاح والفلاح وان يفتح الله عليه فتح العارفين فاستجاب الله دعاءه في تلك الساعة وكان بلوغ الصدقة لمقام الشيخ رضي الله عنه يوم الخميس التاسع والعشرون من شهر شوال بتاريخ فلما كان يوم السبت ثاني الشهر في القعدة خرجوا النصارى من المهدومة ولم يبق الا كلاجرا واحدا ففكر انظر يا اخي هذه الذي ماقي الشاهرات والمعجزات الباهرات لهذا الرجل الصالح وبر كاته مع سيدنا نصره الله حاضر اينما توجه وهذه النظر يف الربانية التي لم يقدر عليها احد ويتعجب في مملكته كما كان يتعجب في حياته رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين وجعلنا في حماه من الامنين قال صاحب الحديث وذلك لما اصبح الله بخير الصباح واضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الربى والابطاح من اليوم الثاني من شهر القعدة صباح يوم السبت خرج المسلمون من فسا طيطهم واتوا ينتهزون على النصارى عند خروجهم على سبيل عادتهم ولان ذلك اليوم الذي جفى في اجل الهلاك الذي اجل لهم في خروجهم فلما اقبل المسلمون على المهدومة لم يسمعون فيها حسا حسيسا ولا انيسا انيسا وهي خاوية على عروشها والسلاسل مجبودة على بابها . ا مثبتت يا الصلبان ما الية والجفن من الكفار خالية من صبوحهم ولهوهم ان يشتبه خمرا او صباحا

والأقلاع وفوقه. فلما انتهت الخيل التي سرت نرى الأرض قفرا
والمزار بعيدة. قال فلما أقبل المسلمون عليها ووجدوها خالية
ولم يسمعوا فيها حسا رجعوا وأعلموا الأمير بالخبر ففرح الملك وسر
غاية السرور وفرح المسلمون بالإقبال إلى العصر بشرا وحمدوا الله وشكروه
شكراه على ما أعطاهم من قوته عزا ونصرا وجهدوا في سبيل الله صدقا
وصبرا. قال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
وأعظم أجرا. وفتح الله على الأمير ولا سيما فتح العلا رجية ومن المهدومة
خ صورا أعداء الدين الكفريين. فصبر فله عقبى الصبر خيرا ولا تجزع لما
حين تنوبك فإن اليسر بعد العسر يأتي وبعد الضيق تنفرج الكروب
قال فلما وصل المسلمون المهدومة خالية من الكفار أهموا
بدخولها فأرسل الملك أحكاما إلى القوم الذين يلوا بها وقالوا لهم
إن الملك يقول لا يدخل أحد من المجاهدين لهذه المحلة فإن الكفار
معدن الغدر والخدع والمكر وربما يجعلون فيها الخدائع والصنيات
لهلاك المسلمين ولا يبقى بها أحد منكم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
فكانت الحكمة على لسان السلطان نصره الله وفق الله الواجب
على الناس أن لا تأمنوا إلا من تبع دينكم والناس أعنت أبا جهم على
دخول الحصن والحصن ينادي بلسان حاله ويقول بمقاله لا يدخل هذا
الحصن إلا ذو مخاطرة. وكل داخل فيه اليوم مغرور إن الذي عنده الأجل
حاضر. موكل بالذي يخشى من أمور. فأجابه بعض الأدباء من حضر
أن الدهر ما انفك أول ومضت أجياله وجرت عليه طوارق الحدثان النهر
لم يبق سرورا كاملا لابد من فرح ومن أحزان. قال ابن الفاسي فلما عطبت

ما بينا

أبصار

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه

ابطال المسلمين على دخول المهدومة نادى مناديا من اصحاب الملك وهو يقول
وما خاف منكم فهو محارب لنفسه ومحيد لها اسمه دون ذكر ابائها فلا يسمع الناس ذلك
البلاغ من كانت فيه ابطال كالنفس اجاب لدعوة الملك وقام على الهلاك
وجعل ينكر من البعد ويتبعهم في اول الملك الجبار وفي خروج خدائع الكفار والذي
لم يكن لنفسه الصلاة زاد الى المهدومة وقرب منها وكان من القوم بغيرها
ما لا يحصى ولا يعد فلما تحيز المسلمون الى باب المهدومة لم يقدروا على حلهم
ولم يجدوا مسلكا لفتحه من طول النهار كله وكثرة السلاسل التي عليه مطلب
منعهم الدخول من الباب جعلوا يطلعون فوق اسوار المهدومة بالاحبال
فعند ما صعد الاول والثاني والثالث واذا بخديعة تطلعت تحت السور وسقط
من طرف على المسلمين وقتل منهم ما يزيد على المائة ولما انفتح السور طار
الناس يطلعون بعضهم فوق بعض فلم يك الا هنيهة واذا بخديعة اخرى
تطلعت وسقط من السور مثل الاول وقتل من المسلمين ما لا يحصي الناس عدده
ابوهم في ذلك الخواطر بين الطمع والعياذ بالله وطار الفزع بين المسلمين
على سعاية اعداء الله الكافرين ويموج بعضهم في بعض حتى سقط من السور ركن
اخر وقتل من المسلمين كثيرا والناس في هول وتنكيد وباس شديد وذلك
اليوم يشيب فيه الوليد ويذوب فيه الحديد وينقطع منه كل صنديد كأن
القيامة قد قامت والناس حفاة عراة وفي وسط المهدومة من الخدائع و
المبنات ما لا يحصى ولا يعد ومات من المسلمين في ذلك اليوم وحده بسبب
المبنات والخدائع اكثر مما مات في تلك الايام الماضية وكان قد عقدهم الامير
نوح لهم وحذرهم على ذلك وتراصوا على انهم لا يدخلون لتلك المهدومة
حتى يجوا مبناتها وخدائعها وحدهم ولاكن ما شاء الله كان لا راد لما

قبل

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

ولا معقب لحكمه ولا كافية ولا طاقة لمخلوق مع كافة الخلائق قال الراوي
وفي بعد ما دخلوا اليها الذين سلمهم الله وجدوها فارغا صفصفا
لا وجه واجبها شيئا الا المسائل الواهية التي لا طائل لها ولا نفع فيها
لأن النصارى دمرهم الله خرجوا في الامان فكيف يتركون الذهب والفضة و
الجواهر الرفيعة فلو هجم المسلمون عليهم وهم في ديارهم لوجدوا ذلك كله لأنهم
كانوا ملوكا في بلادهم وسلاطين في ديارهم ولأن الكفار جنتهم الدنيا وسجنهم
الآخرة والمسلمون سجنهم الدنيا وجنتهم الآخرة. الحديث نالطف بذلك قال
فلما اخذ المسلمون ما وجدوا فيها من القناديل والكراسي وغيرها من
المسائل التي لا نفع فيها امر الملك نصره الله خلائقه وخدامه ان يهدموا
ويبنونها بالمسجد ومنه فهي تسمى الآن بها وامرهم الملك ان يبيعوها
بعضها على بعض وبعد ذلك ان شاء الله يبني فيها القباب ويشيد فيها الصور
والمساجد لذكر الله وتلاوة القرآن كانت المهدومة جنة تسعى و
البيع فتلك تعبد الله من الكراج بها وثوابها وله في ميزان القبول جعله
جزى الله الملك عنا احسن الجزاء جزاه الله عنا خيرا وابقى ملكه عزا
ونصره جزى الله عن المسلمين بالخيرات ورفع قدره في اعلا الدرجات وكانت المهدومة
هنا بقعة ناجسة لما مرت عليها من السنين والازمنة والنصارى يعبدون
فيها الاصنام والخشبة والآن الحمد لله صارت كأنها طاهرة ونجو منها المسلمين
بالطهرة ويعبدونها بسيدنا السلطان اعزه الله ونصره وجعل الجنة مثواه
وبلغ قصده ومناه ورفع في اعلا عليين درجته وجعل البركة في اعماله وخاصته
ووزرائه وارباب دولته واصلح شأنه وشأن رعيته اللهم يا ربنا
ويا سيدنا ويا مولانا كن له ولا تكن عليه اللهم وفقه للخير واعنه عليه اللهم

اصلح

وما أوجده

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

اصلح له وبجاهه وبه على يديه اللهم كن له وليا ونصيرا برحمتك يا ارحم
الراحمين واعصمه اللهم بقوتك التي لا ترام انك انت القوي وانت المعين
الحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ليحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكفرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فقدر الله ذلك وابرزه لاجله ولا يحيق المكر السيء
الا باهله خيب لهم الظنون وفرق لنا بالنجاة منهم العيون فيسمع من يقول
لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون غارت الله اعنقت
بفعلهم الابطال والنبال وكفى الله المومنين القتال قال ابو القاسم
صاحب الحديث لطف الله به فلما اراد السلطان اعزه الله التوجه والقد
وم الى الحضرة المراكشية بعد خراب بلاد انتهى اليه [illegible] بالمهدومة
على قبيلتين من اهل دكالة يقال لهم بني ذويب واخوانهم اولاد حسين و
ملكهم ايلها لحوزها واعمارها وانهم بلا تنزلوا عليها وان يلا تون اليها وسكن
روعة الناس سكن الله روعته يوم العيد الاكبر ونزل كل واحد في موضع مشغولا بع
بغنيه ونزل وضيفته وخليفته مسرورا على هدمها وبنائها وان يقوم مقامه
هنالك وان يجتنب الجور والظلم والفساد فلما كان يوم الجمعة الثامن من شهر
ذي القعدة ارتحل الملك بجيوشه المعلومة وعساكره المعدودات بعز ونصر وسلا
مة وركب الملك جواده وركبت الوزراء والامراء خلفه وسار في طريقه قاصدا الزيارة
للعارف بالله قطب الاولياء وقدوة الاصفياء ابا يعقوب سيدي ابي شعيب نفع الله
به فلما وصله ترجل عن جواده ودخل محتسبا اذ به لمقام الشيخ العارف بالله وجلس عنده
ضريحه وتبرك به ودعا بما شاء في قلبه ودمع البكى هنالك شكرا لله وتعظيما لمقام العارف
بالله وتصدق بمال جزيل شمل الفقراء والضعفاء والمساكين وعند ذلك خرج الملك من مقام
الشيخ رضي الله عنه خروج عز ونصر وسلامة واجر وركب جواده وسار في طريقه

لزيارة الشيخ الكامل والقطب الفاضل سيدي وعدود نفع الله به وذبح فيه البقر
تعظيما لله وشكرا له وتبرك الملك بمقامات تلك الصالحين الذين بساحل البحر هناك
وركب جواده وسار قاصدا نحو الحضرة المكناسية امنها الله ومر بسهل بوجودس(?)
الله وبات تلك الليلة بقرب الولي الصالح المعروف بسيدي عيسى بن مخلوف فلما
اصبح الله بنجم الصباح واضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الربى والابطاح ركب
الملك جواده وركبت الوزراء والامراء وركبت الجيوش والعساكر خلفه وسار
يقطع الارض بالطول والعرض الى عشية النهار ولسانه لم يغفل عن ذكر المهيمن
العزيز الجبار الى ان وصل بحيرة مجرس(?) وخيم بها وبات تلك الليلة في فيته على سبيل عادته
مع وزرائه وخاصته وارباب دولته فلما اصبح الله بنجم الصباح واضاء نوره ولاح
وطلعت الشمس على الهداة والابطاح وركب الملك جواده وركبت الوزراء والامراء بجانبه
وركبت الجيوش والعساكر خلفه الى عشية النهار الى ان وصل بحيرة موضع
يقال له القلعة الحمراء وخيم بها وبات في فيته على سبيل عادته فلما اصبح الله
بنجم الصباح وركب الملك جواده وركبت الوزراء والامراء بجانبه وسار في [illegible]
واملائه وكلائه ورعاياته الى ان وصل بحيرة الخميرة(?) المعروفة وخيم بها وبات
في فيته مع خاصته وارباب دولته اكل هنيئا وشرب زوقا(?) فلما اصبح الله بنجم الصباح
واضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الهداة والابطاح ركب الملك جواده ومعتاق(?)
الجبل وركبت الوزراء والامراء بجانبه وركبت الجيوش والعساكر خلفه وامامه والملك
في وسط الجيش كالقمر بين النجوم وسار في موكب الحي القيوم الى عشية النهار ولسا
نه لم يغفل عن ذكر الواحد القهار وبات تلك الليلة بالموضع الذي بناه الامير المرحوم
بالله مولانا زيدان قدس الله روحه بالجنان وهو موضع النزهة قريب من وادي حرة(?)
وبات تلك الليلة في فيته هناك مع خاصته وارباب دولته فلما اصبح الله بنجم
الصباح واضاء نوره ولاح وطلعت الشمس على الهداة والابطاح خرج الملك من فيته

على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

على سبيل عادته وركبه جواداً من عتاق الخيل وركبت الجيوش والعساكر خلفه
وأمامه وهم دائرون به كهالة البدر والنجوم بالقمر وعلى الملك حلة تزري بملك
كسرى وقيصر وسار في حفظ الله ورعايته وحرزه وكلاءته فلما قصد الحق
والكنز من سر الله وأمنها بوجوده نوره الله سعدت به وسعد بها و
هي تناديه بلسان حالها وتقول في خطابها بأعلى صوتها تجلى قدومك
في الأحياء قد صحوا ونحن في مجلس أيامك لنسكن وأكنافنا في سماء نحو النجم ها
أن حييت كنت فيها ما تبارح ودخل الملك أعزه الله حضرة والكنز من سر
الله بفضله وأمنها بعدله ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي القعدة عام
اثنين وثمانين ومائتين وألف وكان دخوله من باب الخميس وطارقاً صداء
لم يقف بزيارة الولي الصالح والقطب الواضح قدوة الأصفياء وقطب الأولياء
المتبرك به شرقاً وغرباً المستغاث به براً وبحراً المكنى بسيدي أبي العباس
أحمد السبتي رضي الله عنه ونفعنا به فلما دخل الملك مقام العالي بالله
وقبل ضريحه ودعا بصلاح حاله وأحواله ودعا للمسلمين بالصلاح والنجاح
والفلاح فاستجاب الله دعاءه في ذلك المقام والمقام يناديه بلسان حاله
وهو يقول في مقالته أهلا بحبيب زارني وبطيب الوطن داني قد تشفى
زارني من بعد صدود جفاء منية القلب وبالود فلما تبرك الملك
بزيارة الشيخ رضي الله عنه أمر بتقبيل البيض الكثير في مجزرة الشيخ رضي الله عنه شكرا
لله وتعظيما للمقام العالي بالله وتصدق بمال جزيل تشمل الضعفاء والفقراء و
المساكين وتوادع مع الشيخ وهناه الشيخ بالسلامة والعافية خرج الملك
من مقام الشيخ في موكب نصره وعزه وسلامته وسار ولم يقف إلا أن بلغ مقام العالي بالله
أبو الفضل إمام العارفين وقطب الطالبين سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

عنه ونفعنا به ودخل الملك لمقام وتبرك بضريحه الشريف ودعا بصلاح
حاله ومئاله وامر بذبح البقر هنالك شكرا لله وتعظيما لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتصدق بمال جزيل وخرج الملك من مقام الشيخ في وجه العز
والنصر والفتح والظفر وسار في طريقه وهو يتبرك في زيارة الصالحين والفضلاء
والعلماء حتى خرج على باب دكالة والتقى باهل من الكتف هنالك وهنوه على سلامته
وحفظه ودعا لهم وسار الملك وساروا خلفه الى ان بلغ قرب فاس والناس
يتزاحمون على زيارته ويهنونه على سلامته فلما كان بعد ساعة ارسل الناس
في صحبته ودعا لهم بخير وصلاح حالهم واحوالهم لان اقرب الدعوات من الاجابة
السلطان الصالح ثم امر للطلبة والفقهاء ومن الذين معه ان ينادوه باعلا
اصواتهم يقولون في طريقهم الحمد لله والشكر لله على ما جاء عبد قصد مولاه
هذه الحمدلة مباركة يقولونها الناس عند دخول الحاج اذا حج بيت الله الحرام او زار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة انه كذلك وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم قال من رابط في سبيل الله اربعين يوما فكانما حج سبعين حجة مقبولة
مبرورة وكان هذا بين خروج الملك من حضرة مراكش ودخوله اليها ثمانين
وخمسون يوما خروجه النصف من رمضان ودخوله في الثالث عشر من ذي القعدة
عام 1182 فلما امر الملك ايده الله الناس بالشكر والحمد والتكبير و
التهليل تعظيما لله سار امام القوم والناس خلفه ينادون باعلا اصواتهم الى
ان بلغ فاس امر الناس بالانصراف واودعهم وشكرهم عن فعلهم خيرا ودعا لهم
بصلاح حالهم واحوالهم ومئالهم وكان المطر قليل في تلك الايام قبل قدوم الملك نصره
الله فلما اراد الملك الدخول الى فاس رفع يديه الى الله وقال اللهم اغث عبادك
بالمطر فاستجاب الله دعاءه في ذلك اليوم وامطرت السماء ببركته بحسن ظنه ونيته
وفي بحر الله الملك عن ناظرنا الثلاث مرات اللهم زد له عزا ونصرا ولوزرائه وخاصته

وليك الذين انعم الله عليهم من عباده

بخيرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

خيل واجل ولا رعيته ومومن فشكرا وصبرا واصلح حال المحلمين بفضلك يا ارحم الراحمين
يا رب العالمين قال الراوي فلما اراد الملك الهاشمي محمد بن عبد الله العاصي
الدخول الى قصره بسلامته وسروره دخول العز والهيبة والنصر تلقوا له الجوار
بالطيب والتمر ودخل الى منزله وجلس مع عياله واهله في ارغد عيشة والذ عيش
واكل هنيئا وشرب رويا فلاثة ايام لم يخرج من منزله فلما كان يوم الجمعة خرج
الملك في زينته على سبيل عادته وصلى الجمعة بجامعه الاعظم الذي بناه بقرب منزله
تقبله الله منه وجعله له في ميزان القبول ويتبعه يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم فلما صلى صلاة الجمعة خرج الملك والسيد على
سبيل عادته في حسن عادته وسار لمجلس حكمه وقعد بين ملكه واقبل الناس
بالهدايا من كل جانب ومكان واعطى للعبيد مالا جزيلا يجعلون به لا نفسهم نزهة
ولازواجهم نعمة وبقي الملك في سيرة ملكه للناس رحمة ولمن خالفه وعصاه نقمة اذ
هو للناس مقصد ولمن التجا اليه مسند ولمن عاداه سيف مهند ابقى الله
ملكه مدى الدهر على سائر الايام والاعوام يجعلنا في جاهه والامنين يوم الازمة
اذ الفلوع لدى الحناجر كاضمين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

يهنا امير المومنين بذا الفتح ... وما حل في اهل الضلالة والكفر
فلله حمد المسلمين وشكرهم ... على ما يرى من نعمة النصر والفتح
من الله في اعدائه اليوم جاء فما ... شديد انتقام وانهزام على العبور
ارانا عجيبا وعوايد صنعه ... ورد عليهم ما امكروا من المكر
اذا اضمر الكيد البغاة نبينا ... ترى الدهر قد رد الكيود على النحر
وما صولة للكوبي بقولهم ... تعداهم قوم ابطال اهل الفخر
ايا رايتي الكفار وكم جنت ... بعدو على الكفار بالهلاك الحمر
وجموا ابراو جيشكم قفا ... علانية مثل الغرو على النحر

فيه

الغدور

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

* ازال نعالي الامير كرامة * جما ونعمت في غير من ذوي الالام تحدث تشكي ام مواهب ربنا *
* وان كان فضل الله جا على الحصى * حمانا ونجينا بفضل نبيه * وولى علينا من تلاها النقي *
* امير على نهج البر تنادي بشيره * واصل للعليا وبيض للعصر * جا وراه رجال الخلائق ملكه *
* مجا وللام الله مشروح الصدر * امير به المسلمين سعادته * كما حل بالكفار ما حل من خسر *
* هنيئا لسعد في المقاصد كلها * ورايته العليا في البر والبحر * غنيمة الاسلام قضاها الله تحوكم *
* وبيض صال الرحمان وتيم ما عدم * هنيئا المال صدق لا في عجلة واضربها نجا من المكر والقسر *
* وكل بحبيب من محا آي صبره * وخير امير في الورى زاده في الفخر * محمد من بالحق دل الى الهدى *
* ومكنه مولاه على العبد والحر * وبشره بالطالع زمن العدا * وحببته بالله في ذا الابر *
* جزاه به ملكا نام كل غيهب * وبان شعاع الحق مثل سنا البدر * ولا زال منصور اللوا مؤيدا *
* من الله بالنصر المبين مدى العمر * وصل على خير العباد نبينا * كما هو لا اعداء بالطول والقهر *
* وبارك في عمر العاطي محمد * نادت به الاكوان كالنجم الزهر * ولنذكر خاتمة الكتاب *

وما اعد الله للمجاهدين من الاجر والثواب * اعلم رحمك الله ايها الطالب * انه لما فرغت من ذكر الغزوة العجيبة والنكتة الغريبة وجاءت بفضل الله من حسن المراد نذكر ما اعد الله من الفضل لاهل الجهاد وذلك ان الله تعالى امرنا بقتال المشركين وبالضرب في رقاب اعداء الله الكافرين فقال وهو اصدق القائلين فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وفي اية حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفضل الله المجاهدين على القاعدين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وان اعمال البر كلها في الجهاد الا كبقعة في البحر وقال عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف وقال عليه السلام لغدوة او روحة في سبيل الله افضل من صلاة يصليها في اهله سبعين عاما وقال عليه السلام لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان نار جهنم في جوف مسلم ابدا وقال عبد الله بن عمر لو وقعت وقعة

واحدة

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه

واحدة في سبيل الله مواجها للعدو لا اضرب بسيف ولا اطعن برمح ولا ارمي بسهم
احب الي من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام وقوف ساعة في سبيل الله
افضل من شهود ليلة القدر وقال عليه السلام يقول الله سبحانه ما يغني العبد
في الجهاد ولو انتجب له ان اردة الى منزله ولم اعتقه من النار وقال عليه السلام
وقوف احدكم في الصف في سبيل الله ساعة خير من عبادة في اهله سبعين سنة وجاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان لي عملا هل يدرك المجاهد
في سبيل الله فقال له عليه السلام وما عملك فقال اصوم النهار واقوم الليل فقال
صلى الله عليه وسلم ما عملك عند المجاهدين الا كنومة نائم في ليلة فقال له
عليه السلام وكم عدد مالك فقال ستة الاف دينار فقال صلى الله عليه وسلم
لو انفقتها في سبيل الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهدين وسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك الدرجات العليا فقال له عليه السلام
اتدري لمن هي فقال لا يا رسول الله فقال للغازين في سبيل الله ومن ازداد الغازي
واهله بعدا ازداد من الله قربا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فيهم معاذ
ابن جبل فتقدم القوم وجلس معاذ بن جبل حتى يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا معاذ لقد سبقك الناس بتسعين
الى الجنة وقال معاذ يا رسول الله انما اردت ان اصلي معك فيدعوا لي فيكون الفضل
لي عليهم فقال صلى الله عليه وسلم بل لهم الفضل عليك الحق يا معاذ فلو كان لك
جبل احد من ذهب وانفقته في سبيل الله ما ادركت سعي القوم الذين سبقوك فتسعين
قال صلى الله عليه وسلم وددت ان اقاتل في سبيل الله ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم
احيا وقال عليه السلام من مرض يوما او بعض يوم او ساعة في سبيل الله غفر
الله ذنوبه وكتب له من الاجر كمن اعتق رقبة كل رقبة بالف دينار ومن صلى وقرا اية
الكرسي او اية من كتاب الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب من النبيين والصديقين

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن كبر في سبيل الله
تكبيرة واحدة او قعقع بها صوته كانت له صخرة في ميزانه يوم القيامة اثقل من
السموات السبع والارضين السبع وما فيها وما بينهن ومن قال في سبيل الله
لا اله الا الله والله اكبر كتب له رضوانه وجمع بينه وبين محمد وابراهيم
وجميع النبيئين في دار الجنان وكان ممن ينظر الى وجه ربه غدوا وعشيا
ومن ذكر الله في سبيل الله كتب الله له بكل كلمة سبعين الف حسنة والحسنة
بعشر امثالها ومن صام يوما من رمضان في سبيل الله كان له خير من عبادة الف
سنة وستمائة الف حجة وستمائة الف عمرة وستمائة الف رقبة
ويجعل الله له خندقا بينه وبين النار عرض ما بين السماء والارض ولا ينبغي
لاحد ان يغزو الا باذن ابويه ولو كان الغزو عند باب البيت وقد جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله جئتك
لاغزو معك وتركت ابواي يبكيان فقال له عليه السلام ارجع اليهما واضحكهما
كما ابكيتهما ولا تغز حتى يرضيا او يموتا واعلم ان رجالا خرجوا للجهاد بغير
اذن ءابائهم فقتلوا في سبيل الله فمنعوا من الجنة بمعصية ءابائهم ومنعوا من
النار لما قتلوا في سبيل الله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت ان اقتل او قاتلت في سبيل الله ايكفر الله عني ذنوبي
فقال له نعم والشهيد له خصال اول قطرة قطرت من دمه يغفر الله له بها كل
ذنب اذنبه ويتوقى فتنة القبر ويكسى حلة الايمان ويرى مقعده في الجنة
ويزوج الحور العين ويومن من الفزع الاكبر ويستشفع في سبعين من اهل
بيته ممن كان مسلما ولم يذق حرارة الموت وجاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا رجل اسود منتن الريح قبيح
الوجه فهل لي الى الجنة من سبيل قال نعم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

افاتل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

٤٧

عداد

أقاتل من قاتلك ومن عاداك فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي
فلما التقت الصفوف قاتل حتى قتل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى وقف عليه ونظر إليه ساعة ثم قال طوبى لك ما أربح مسعاك وما أحسن
لونك وما أطيب رائحتك وقال أبو هريرة رضي سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في قوله ومن في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أنهم هم الشهداء الذين
استثنى الله في كتابه إذا سمعوا الصيحة الأولى قالوا هو أذان المسلمين في الدنيا
قال يموتون ولا يفزعون وهم تحت العرش متقلدون بسيوفهم وقال عليه السلام أن
الشهداء ليأتون يوم القيامة سالين سيوفهم واضعيها على عواتقهم لو يمرون
على إبراهيم أو نبي من الأنبياء لفسح لهم الطريق يقولون يا أهل الجنة هؤلاء الذين هراقوا
دماءهم في سبيل الله حتى يجلسوا على منابر من نور وهم ينظرون إلى الخلق كيف يحاسبون
وهم قد أمنوا وقال كعب الأحبار رضي الله عنه يوجد رجل على باب الجنة يبكي فيقال
له ما يبكيك وأنت في الجنة فيقول أبكي لم أقاتل في سبيل الله إلا قتلة واحدة فلو
قتلت ثانية فقتلة كان عندي قليلا لما أعد الله من الكرامة لمن قاتل في سبيل الله وقال
عبد الله بن عمر إن الملائكة لتتمنى منازل الشهداء الذين ماتوا على فرشهم و
أما الذين قتلوا في سبيل الله فلا يطمع فيها أحد من الملائكة إلا أن يكون في منزلتهم
وما من ميت يموت ويريد الرجوع إلى الدنيا إلا الشهداء فإنهم يريدون الرجوع
إلى الدنيا ليقاتلوا في سبيل الله مرة أخرى وفي تنبيه بن قتيبة أنه قال كنت
في غزوة فهجمت ثم انكشفت وإذا برجل يبكي أشد البكاء ويقول يا أهلاه يا أهلاه
فقلت له يا عبد الله إنك تنظر إلى أهلك فاتق الله واصبر فقال له ليس أبكي
على أهلي الذين فارقت ولاكن كنت الساعة نائما فأتاني شخص فقال لي انطلق إلى
زوجتك العيناء فمضيت إلى أرض لم تر أحسن منها وإذا بحور لم أر أحسن منهن
فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت لهن أفيكن العيناء فقلن نحن خدامها

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

وهي في تلك القبة من درة بيضاء والعيناء على كرسي من ياقوتة حمراء جالسة
وفصول يجي لها خارج من الشبر مجلسك اليها مجد ثيني وحد تنتظر اردنة ،
النهوض فقالت لا انقبار فيك حتى تعاهدني انك تبيت عندنا هذه الليلة ،
فعاهدتها ثم انتبهت فعليك ايكن فبينما في حركة الغداة نودي يا خيل ،
فجرى الناس الى خيولهم وسلاحهم وقتل اعدائهم فقاتل الرجل حتى قتل فقال ،
نشهد يا هو شبة اني اشهد الله انه بات تلك الليلة على عهده مع زوجته العيناء ،
وقال عليه السلام من تقلد سيفا في سبيل الله البسه الله لباسا من الكرامة ومن ،
تنكب قوسا في سبيل الله كان له عملا يوم القيامة وكانت له جنة من الجنات و ،
من حمل عصا في سبيل الله كان له عملا يوم القيامة وعصا تمر به الملائكة ويحزن ،
به ابليس لعنه الله الخادم من في سبيل الله و الخيل تنقسم على قسمين فرس
للرحمن وفرس للانسان فرس الرحمن الذي يتخذه للجهاد وفرس الانسان الذي .
يجعل عليه راحلته وقال عليه السلام الذي يخرج صائما في سبيل الله كمثل ،
القائم نهاره والقائم ليله وللشهيد ثلاث دعوات كل يوم يقول في الاولى اللهم
اجعلني اصبح مائتا وفي الثانية اللهم وسع عليه لبوسع على وفي الثالثة
اللهم ارزقه شهادة على وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه من تراب وعينيه من غباره وكمه فيه فقلت يا رسول
الله امسح بثوبك فقال جبريل عليه السلام عاتبني في تراب الجهاد وقال
عليه السلام افضل الغزاة خادمهم وراعي دوابهم من عالج الاحابة في سبيل
الله حتى عرق واغبر وجهه النار لم تمسه فلا د جهنم ؟ عن عقبة بن الوليد انه
قال خرجت للجهاد ومعنا شيخ وكان يغسل ويكسوا ثيابنا فلما تحضر الوفاة
وجدت في كعبه الا عين بين اللحم والجلد هذا من اهل الجنة وقال عمر بن الخطاب ،

اخرانه

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

٤٦

رضي الله عنه لو وجدت من يحملني على الحفى في رباط الجهاد كنت اخرج عنه
حافيا وقال عليه السلام ان للمرابط في الجهاد في سبيل الله ساعة
واحدة من الثواب عدد كل نفس في الدنيا صغيرة وكبيرة ورباط يوم واحد
في باب الجهاد او البحر افضل ممن يقوم الليل ويصوم النهار ويبكي في خوف
الليل الى علم وللمرابط فيها فضل وحرمة عند اهل السموات كحرمة من
نبي محمد عليه السلام بنفس طيبة ومن رابط المرء يوما واحدا فهو من
خدم الانبياء والبعيد ثم يبعثه عشرة الف سنة وقال عليه السلام
من رابط اربعين يوما في سبيل الله فكأنما حج سبعين حجة مقبولة مبرورة ومن
نظر الى البحر ايمانا واحتسابا فله بكل ما احاط به بحره ثلاثمائة الف
بعدد كل قطرة حسنة ومثل زوج او حجة مع زوج العمر وقال عليه السلام
رباط يوم او ليلة على البحر افضل من قيام الليل وصيام سنة ومن مات مرابطا
كتب مرابطا الى يوم القيامة ومن خرج مرابطا في سبيل الله فله بعدد امة
محمد صلى الله عليه وسلم كبيرا او صغيرا ذكرا كان او انثى اجرا وعددا فيها من الاجر
الغير طفد جبل احد وانما جعل الجهاد لسفك دماء المشركين وحفظ الاوطان
لحفظ دماء المسلمين وحفظ دماء المسلمين اعظم من سفك دماء المشركين وقال
عليه السلام كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين سهرت في سبيل الله وعين
غضت من محارم الله وعين بكت من خشية الله انتهى يا اخي ما اعد الله من الفضل
للمجاهدين وما اعطى من الاجر للمرابطين فانه جواد كريم يوتي فضله من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الكريم وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كمل التقييد
عام 1289
والمراد بحمد الله وكان الفراغ منه ضحوة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الاولى